# أسباب مرافقة النبي ﷺ في الجنة

**تمهيد:**

إن أشرف أُمنية يتمناها المؤمن في الدنيا والآخرة: أن يكون رفيقًا لرسول الله ﷺ في دار الكرامة، قريبًا منه في مقعد صدق عند مليك مقتدر؛ فذلك هو الفضل الكبير والفوز العظيم.

وقد بين لنا النبي ﷺ أن هذه المرافقة ليست بالتمني ولا بالدعوى، بل لها أسباب عظيمة ووسائل جليلة، من أخذ بها نال القرب، ومن فرط فيها فاته أعز مطلب.

وفي لقائنا هذا نقف مع بعض هذه الأسباب التي جاء ذكرها في الكتاب والسنة، لعل الله أن يجعلنا وإياكم ممن ينالون مرافقة نبيه ﷺ في جنات النعيم.

عناصر الخطبة:

أسباب مرافقة النبي ﷺ في الجنة

السبب الأول: المحبة والمتابعة والطاعة

السبب الثاني: كثرة الصلاة (السجود والنوافل)

السبب الثالث: حسن الخلق

السبب الرابع: الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ

السبب الخامس: كفالة اليتيم

السبب السادس: الإحسان إلى البنات أو الأخوات وتربيتهن

السبب السابع: الدعاء الصادق

## أولا/ المتابعة والطاعة

في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه، أن رجلا سأل النبي ﷺ عن الساعة، فقال: متى الساعة؟

قال: «وماذا أعددت لها»؟

قال: لا شيء، إلا أني أحب الله ورسوله ﷺ.

فقال: «أنت مع من أحببت».

قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ: «أنت مع من أحببت»، فأنا أحب النبي ﷺ، وأبا بكر، وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم وإن لم أعمل بمثل أعمالهم.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني لأحبك، حتى إني لأذكرك، فلولا أني أجيء فأنظر إليك ظننت أن نفسي تخرج، فأذكر أني إن دخلت الجنة صرت دونك في المنزلة فشق ذلك علي، وأحب أن أكون معك في الدرجة.

فلم يرد رسول الله ﷺ شيئا، فأنزل الله عز وجل: {ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم} [النساء/ 69]، فدعاه رسول الله ﷺ فتلاها عليه. رواه الطبراني في الأوسط ،وقال ابن كثير: قال الحافظ الضياء المقدسي: لا أرى بإسناده بأسا.

وقال البغوي في تفسير قول الله تعالى: { ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا }(النساء: 69) : " نزلت في ثوبان مولى رسول الله ﷺ ، وكان شديد الحب لرسول الله ﷺ ، قليل الصبر عنه، فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه، فقال له الرسول ﷺ : ما غير لونك؟!

فقال: يا رسول الله، ما بي مرض ولا وجع، غير أني إذا لم أرك استوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك، ثم ذكرت الآخرة فأخاف أني لا أراك، لأنك ترفع مع

النبيين، وإني إن دخلت الجنة في منزلة أدنى من منزلتك، وإن لم أدخل الجنة لا أراك أبدا، فنزلت هذه الآية ".

فكان حاله مع رسول الله ﷺ كما قال الشاعر:

الحزن يحرقه والليل يقلقه والصبر يسكته والحب ينطقه

ويستر الحال عمن ليس يعذره وكيف يستره والدمع يسبقه

## ثانيا/ كثرة الصلاة

في صحيح مسلم، قال ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه: كنت أبيت مع رسول الله ﷺ، فأتيته بوضوئه وحاجته، فقال لي: «سل».

فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة.

قال: «أو غير ذلك»؟

قلت: هو ذاك.

قال: «فأعني على نفسك بكثرة السجود».

قال ابن القيم رحمه الله: "وإذا أردت أن تعرف مراتب الهمم فانظر إلى همة ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه وقد قال له رسول الله ﷺ: «سلني»، فقال: أسألك مرافقتك في الجنة. وكان غيره يسأله ما يملأ بطنه، أو يواري

جلده"(مدارج السالكين (3/147).)

والحديث دليل على أن مرافقة النبي ﷺ لا تنال بالتمني، فلابد من العمل لنيلها.

ومعنى "أسألك مرافقتك في الجنة" أي: اشفع لي، أوادع لي الله فدعاؤك مستجاب وشفاعتك مقبولة، ومن المعلوم قطعا أن النبي ﷺ مستجاب الدعوة لكنه بين له أن هذه المنزلة تنال بكثرة النوافل.

## ثالثا/ حسن الخلق

عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون، والمتشدقون، والمتفقهون».

قالوا: يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون، فما المتفيقهون؟ قال: «المتكبرون». رواه الترمذي

ومعني: «أقربكم مني مجلسا يوم القيامة»، أي: في الجنة؛ فإنها دار الراحة والجلوس، أما الموقف فالناس فيه قيام لرب العالمين.

المتفيقهون: هم المتوسّعون في الكلام، المتعمّقون فيه، المتكلفون إظهاره بفصاحتهم، وتفوقهم على غيرهم، مأخوذ من الفهق وهو الامتلاء، كأن كلامه ممتلئ تفاصحًا وتكلفًا وتعاظمًا.

## رابعا/ كثرة الصلاة على رسول الله ﷺ

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة» رواه الترمذي.

قوله: "إن أولى الناس بي يوم القيامة": أقربهم مني يوم القيامة، وأولاهم بشفاعتي.

## خامسا/ كفالة اليتيم

إن الإحسان إلى الأيتام من أسباب الفوز بأعلى الجنان.

في الصحيحين عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا» وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما.

ومعنى "كافل اليتيم: القائم بأموره.

وفي مسند أبي يعلى عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (أنا أول من يفتح له باب الجنة، إلا أنه تأتي امرأة تبادرني، فأقول لها: مالك؟ من أنت؟ فتقول: أنا امرأة قعدت على أيتام لي.) قال الألباني ضعيف الإسناد.

قال ابن بطال : " حق على من سمع هذا الحديث أن يعمل به ليكون رفيق النبي ﷺ في الجنة، ولا منزلة في الآخرة أفضل من ذلك " .

## قصة رجل رأى الرسول بالرؤيا:

أذكر أن أحد الإخوة الأفاضل قال لي اشتقت لأن أرى رسول الله ﷺ في رؤيا فسألت أحد الشيوخ فقال لي أكثر من الصلاة عليه.

قال فالحمد لله كنت أكثر من الصلاة على النبي ﷺ ألفين ثلاثة آلاف، وأنا في المواصلات ، وأنا في العمل...حتى رأيت هذه الرؤيا:

رأيت كأن رسول الله في مكان، والناس يدخلون ليسلموا عليه ... وعندما أردت الدخول وجدت الذي يقف أحد إخواني زملاء العمل ، يقف على باب رسول الله ﷺ فاستأذنت للدخول، وقد سررت كثيرا أني رأيت زميلي هو حاجب أو سكرتير الدخول على رسول الله ﷺ.

فقال لي :هل اسمك معنا فبحث في أوراق كانت معه؟ ثم قال: نعم اسمك معنا تفضل.

قال: فدخلت ورأيت رسول الله ﷺ، كما وصف لنا ﷺ.

وحينما استيقظت شغل بالي صديقي الذي معي في العمل ما هي درجته وما هي رتبته؟ أنا جئته ضيف وهو واقف سكرتيرا للمكان الذي فيه رسول الله ﷺ.

فقلت له: لي عندك بشرى بشرط أن تخبرني بماذا بلغت هذه الدرجة؟

فما زال به حتى أخبره فقال: والله هذه بيني وبين ربي لي أخ توفي من أربع

سنوات في حادث سيارة وترك عدة أبناء، لما مات قلت لأبنائه أنا أبوكم أنفق عليكم كما أنفق على أبنائي فأنا والحمد لله رب العالمين أولاد أخي يعيشون معي وأنفق عليهم ، لا أفرق بينهم وبين أبنائي أبدا.

قال بهذه بلغت ما بلغت .

صدق رسول الله ﷺ (أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة، وأشار إلى السبابة والوسطى)

## أخبر فلانا أنه من أهل الجنة:

وهذه قصة أخرى واقعية مشابهة حدثت مع رجل في الكويت؛ حيث يقول:

بينما أنا نائم، إذ رأيت الرسول يقول لي: أخبر فلان بن فلان الفلاني أنه من أهل الجنة، فلما استيقظت وقد حفر اسم الرجل في ذاكرتي، لكني تعجبت من الأمر؛ لأني لا أعرف رجلا بهذا الاسم، ولم أفعل شيئا لعدم معرفتي بالرجل، لكني كنت في ضيق؛ كوني لم أجد طريقة لتنفيذ أمر رسول الله ﷺ لأني أعلم أن رؤياه حق.

وفي ليلة تالية رأيت رسول الله ﷺ ثانية، وردد علي ما قال في الرؤيا الأولى: أخبر فلان بن فلان الفلاني أنه من أهل الجنة، استيقظت وبدأت أسأل وأتحرى أمر الرجل، بحثت في دليل الهاتف، وسألت الاستعلامات، بل طلبت من بعض الإخوة في دوائر الأحوال المدنية أن يتطلعوا لي هذا الأمر، وكل محاولاتي باءت

بالفشل.

ومرت أيام وأنا أكثر من دعاء الله أن يعرفني بهذا الرجل، وكنت أكثر من الصلاة على النبي محمد ﷺ ومرت أيام وأنا على هذا الحال، حتى رأيت رسول الله ﷺ في رؤيا ثالثة يقول لي: أخبر فلان بن فلان الفلاني في مدينة الرياض وعنوانه كذا، أنه من أهل الجنة.

فسرت عني هذه الرؤيا، ولم أتردد في السفر إلى الرياض؛ للبحث عن هذا الرجل المبارك، ولما وصلت العنوان، وسألت عن الرجل في حيه، دلني جيرانه عليه، طرقت بابه، ففتح لي رجل عادي المظهر، فسألته: أين أجد فلان بن فلان الفلاني؟

قال: أنا هو تفضل، قصصت على الرجل القصة، فأجهش في البكاء.

سألته: بالله عليك أخبرني بسرك، هل تقوم بعمل معين حتى تكون من أهل الجنة؟

فأطرق الرجل وقال بعد تردد: أقول لك على شرط: ألا تذكر اسمي بين الناس، فإنه لا يعلم سري إلا الله، فوافقت دون تردد.

قال لي: كان لي جار له زوجة وعيال وتوفاه الله، وأنا رجل موظف لكني أشعر بحاجة هذه العائلة، فأقسم راتبي إلى نصفين، أعطيهم نصفه دون أن يعرفوا من الذي ينفق عليهم، ولا يعلم أحد بهذا، حتى زوجتي.

عندها عرفت السر، فإن هذا الرجل كان مخلصا وصادقا في كفالة هؤلاء الأيتام، وأنفق من أعز ماله مع قلته، فاستحق أن يكون رفيق رسول الله في الجنة.

## سادسا/ تربية البنات

في صحيح مسلم عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: : من عال جاريتين حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو وضم أصابعه. )

وفي رواية الترمذي عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (من عال جاريتين دخلت أنا وهو الجنة كهاتين وأشار بأصبعيه)

وفي مصنف ابن أبي شيبة قال ﷺ: «من كان له أختان أو ابنتان فأحسن إليهما ما صحبتاه كنت أنا وهو في الجنة كهاتين» وقرن بين أصبعيه.

## سابعا/ الدعاء

والدليل حديث ربيعة الذي طلب إلى النبي صلى الاله عليه وسلم أن يسأل له مرافقته في الجنة.

وفي مسند أحمد، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ المسجد وهو بين أبي بكر وعمر، وإذا ابن مسعود يصلي، وإذا هو يقرأ النساء، فانتهى إلى رأس المئة، فجعل ابن مسعود يدعو وهو قائم يصلي، فقال النبي ﷺ: «اسأل تعطه، اسأل تعطه».

ثم قال: «من سره أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه بقراءة ابن أم عبد».

فلما أصبح غدا إليه أبو بكر ليبشره، وقال له: ما سألت الله البارحة؟

قال: قلت: اللهم إني أسألك إيمانا لا يرتد، ونعيما لا ينفد، ومرافقة محمد في أعلى جنة الخلد.

ثم جاء عمر ليبشره، فقيل له: إن أبا بكر قد سبقك، قال: يرحم الله أبا بكر ما سبقته إلى خير قط إلا سبقني إليه.

هل المرافقة تعني أن المرتبة واحدة؟

الجواب: لا.

ففي صحيح مسلم وغيره، قال ﷺ: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي؛ فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة؛ فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة».

والحديث يدل على أن أعلى درجات الجنة لن تكون إلا لرسول الله ﷺ.

وأما قول ربيعة رضي الله عنه: "أسألك مرافقتك في الجنة"، فمعناه كما قال أهل العلم: أسأل صحبتك وقربك في الجنة، ولا يقصد به أن يكون معه في درجة الوسيلة الخاصة به ﷺ ولا أن يساويه في النعيم.

## خاتمة:

بعد أن عرفنا أسباب مرافقة النبي ﷺ في الجنة، ندرك أن هذا الشرف العظيم لا ينال بالأماني ولا بمجرد الدعوى، وإنما بالعمل الصالح، والاقتداء بالنبي ﷺ في طاعته، والإكثار من ذكره والصلاة عليه، والتحلي بحسن الخلق، والإحسان إلى الضعفاء والأيتام، وتربية البنات والأخوات، والدعاء الصادق المخلص، فمن أخذ بهذه الأسباب كان له أوفر الحظ والنصيب من مرافقة الحبيب ﷺ، ومجاورته في الفردوس الأعلى، وما ذاك على الله بعزيز.

فاللهم ارزقنا حبك وحب نبيك ﷺ، واجعلنا من رفقائه في الفردوس الأعلى، مع الذين أنعمتَ عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا.

ك في الجنة، ولا يقصد به أن يكون معه في درجة الوسيلة الخاصة به صلى الله عليه وسلم ولا أن يساويه في النعيم.